دار القاسم

الدعاء

عبد الملك القاسم

مجمع حلقات ابن الجوزي لتحفيظ القرآن الكريم بالسويدي

٤٢٤٦٩٧٣ - ٠٥٥٦٥٦٦٨٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مجيب مَن دعاه، له الحميد في الأولى والآخرة وإليه المآل، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه...

وبعد:

فإنَّ شهر الصوم شهر ذلة وخضوع ومسكنة ودموع، يتقرب فيه المسلم إلى الله ـ عز وجل ـ بأنواع العبادات، وأجلِّ القربات، من صلاة وصيام ودعاء وصدقة وغيرها.

والدعاءُ عبادة عظيمة غفل عنها بعضُ المسلمين، وتهانوا في أمرها، وهو حبل موصول، وعُروة وثقى مع الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، وللدعاء فضائلُ ومزايا عديدة منها:

أولًا: أنَّ الله ـ عز وجل ـ أمر بالدعاء: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

ثانيًا: الدعاء هو العبادة، كما في قوله ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**» [رواه أبو داود].

ثالثًا: الدعاء يرد البلاء ويدفعه: قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**إن الدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء**» [رواه مسلم].

رابعًا: المعية الخاصة من الله ـ عز وجل ـ لمن دعاه: قال ﷺ: «**إن الله ـ تعالى ـ يقول: أنا عند ظنَّ عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني**» [رواه مسلم].

خامسًا: لا يردُّ القضاءَ إلا الدعاءُ كما قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

وفي الدعاء من الذل والانكسار لله ـ عز وجل ـ معنىً عظيم من أنواع العبودية وتخليص القلب وتفريغه من التعلق بغيره، والدعاء من أكرم الأشياء عند الله كما روى ذلك الترمذي: «**ليس شيء أكرمَ على الله من الدُّعاء**» [الترمذي]، وفي الدعاء ادِّخار الأجر والمثوبة عند الله إذا لم يُجَبْ الداعي في الدنيا، وهذا أنفع وأحسن.

أخي المسلم: للدعاء آدابٌ يجب مراعاتها والأخذ بها، ومنها:

أولًا: الجزم فيه واليقين على الله بالإجابة لقوله ﷺ: «**إذا دعا أحدُكم فلا يَقُلْ: اللهمَّ اغفر لي إن شئتَ، ارحَمني إن شئتَ، ارزقني إن شئت، وليعزم مسألتَهُ، إنَّه يفعلُ ما يشاء لا مُكرهَ له**» [رواه البخاري].

ثانيًا: حضورُ القلب وعدمُ الغفلة عند الدعاء، كما قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**ادعوا الله وأنتم موقنونَ بالإجابة، واعلموا أنَّ**

الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافل لاهٍ» [الترمذي].

ثالثًا: الدعاءُ في كل الأحوال: لقوله ﷺ: «**مَن سَرَّه أن يتسجيبَ الله له عند الشدائد والكُرَب، فليكثر الدعاءَ في الرخاء**» [رواه الترمذي].

ومن آداب الدعاء أيضًا: أن يخفض صوته بين المخافتة والجهر، وأن يسأل الله ـ عز جلٍ ـ بأسمائه الحسنى، ويُثني عليه، ويُصلي ويسلم على رسوله ﷺ وأن يتوخَّى أوقاتَ الإجابة، ولا يتكلَّف السجع في الدعاء، وأن يكون مستقبلاً القبلة رافعًا يديه متوضئًا قبله، مع إظهار الافتقار والضعف والشكوى إلى الله ـ عز وجل ـ.

أخي المسلم: من الأوقات والأحوال التي يُستجاب فيها للداعي: ليلةُ القدر، وفي جوفِ الليل، ودبر الصلوات المكتوبة، والدعاء بين الأذان والإقامة، والدعاء حالَ السجود وفي آخر ساعة من يوم الجمعة، والصائم، والمسافر، والوالد، ودعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب، وغيرها من أوقات الإجابة، فاحرص على استغلال هذه الأوقات والأحوال في هذا الشهر المبارك، وأكثر من الدعاء لنفسك بالهداية والتوفيق، وقبول التوبة والتجاوز عن الخطيئة، والعفو عن التقصير والزلل، وأسأل الله ـ عز وجل ـ أن يحييك على الإسلام ويميتك عليه، وأن ينجيك من النار، وأسأله الخاتمة الحسنة والدرجة العالية في الجنة، ولا تغفل عن ذرِّيَّتك فقد سبقك الأنبياء والمرسلون إلى ذلك ودعوا كثيرًا لذرياتهم وزوجاتهم، واجعل لشباب المسلمين نصيبًا من دعائك، وخُصَّ علماء ودعاء الأمة وولاة أمرها ورجالها المخلصين بالدعاء والتوفيق والسداد.

واحذر ـ أخي المسلم ـ من موانع الإجابة، ومنها:

أولًا: الاستعجال في الدعاء فإنَّ الرسول ﷺ يقول: «**يُستجاب للعبد ما لم يَدْعُ بإثم أو قطيعة رحم ما لم يَستعجل**»، قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: «**يقول: قد دعوتُ فلم أرَ يستجب لي، فيستحسر عند ذلك ويَدَع الدُّعاء**» [رواه مسلم].

ثانيًا: أكل الحرام من ربا ورشوة وسرقة وأكل مال اليتيم، وأكل حقوق الغير، والتعدي على أموال الناس، وأخذ حقوق العمال، وكذلك خيانة الأمانة، والتأخر عن الدوام أو إضاعة وقته، ولو حسبت كم دقيقةً تضيع من جرَّاء تأخرك أو خروجك بدون عذر شرعي لعرفت كم يدخل بطنك من الحرام وبدون وجه حق، يقول ﷺ في الرجل الذي يمدُّ يديه إلى السماء ويقول: «**يا ربِّ، يا ربِّ، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّي بالحرام، فأنَّى يُستجاب لذلك**» [رواه مسلم].

ثالثًا: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحديث

الرسول ﷺ: «والَّذي نفسي بيده لتأمرُنَّ بالمعروف، ولتنهوُنَّ عن المنكر، أو ليُوشكَنَّ الله أن يبعثَ عليكم عقابًا من عنده ثم لَتَدعُنَّه فلا يستجيب لكم» [رواه أحمد].

وعندما سئل إبراهيم بن أدهم: «ما بالنا ندعو فلا يُستجاب لنا؟ فقال: «لأنكم عرفتم الله فلم تُطيعوه، وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته، وعرفتم القرآن فلم تعملوا به، وأكلتم نعم الله فلم تؤدوا شكرها، وعرفتم الجنة فلم تطلبوها، وعرفتم النار فلم تهربوا منها، وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه، وعرفتم الموت فلم تستعدوا له، ودفنتم الأموات فلم تعتبروا، وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس».

أخي المسلم: لا يغيبُ عن بال الدَّاعي أنه يحصل بسببِ الدعاء: سكينةٌ في النفس وانشراحٌ في الصدر، وصبرٌ يسهل معه احتمالُ الواردات عليه، وهذا نوعٌ عظيم من أنواع الإجابة فأكثر من الدعاء والابتهال إلى الله ـ عز وجل ـ ولا تكن ممن عناهم الرسول ﷺ بقوله: «أعجزُ الناس من عَجز عن الدعاء، وأبخلُ الناس من بَخل بالسَّلام» [رواه الطبراني في الأوسط].

واسمع إلى قول الله ـ عز وجل ـ وهو يناديك: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢].

أخي المسلم:

لا تَسْأَلَنَّ بني آدمَ حاجةً ... وَسَل الذي أبوابُه لا تُحْجَبُ

الله يَغضبُ إن تركتَ سُؤالَهُ ... وَإذا سألتَ بني آدمَ يغضَبُ

فإياك أن تطلب حوائجَك إلى من أغلق دونك بابه، وعليك بمن بابه مفتوحٌ فقد أمرك أن تسأله ووعدك بالإجابة.

واسأل الله بقلب حاضر ونفس منقطعة، وأمل ورجاء في الإجابة، فإن الله كريم جوادٌ، بَرٌّ رحيم.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغِنى، اللهم آمن روعاتنا واستر عوراتنا، اللهم أصلحْ أحوالَ المسلمين، وول عليهم خيارَهم، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا، ولجميع المسلمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

[من كتاب ٤٠ درسًا لمن أدرك رمَضان]

دار القاسم تقدم برنامج القراءة بالمراسلة يصلك شهرياً * ٤ كتيبات جيب * ٤ مطويات. باشتراك سنوي ١٧٥ ريال فقط.

مطابع دار القاسم ت: ٢٧٠٩٥٥٥ ف: ٢٧٠٧٧٠٨

حقوق الطبع والنشر محفوظة